تقديـــم الكتـــاب

ظهرت الطبعة الأولى من ترجمة شـخصية باعث نهضة الشرق جمـال الدين الأفغانى سـنة ١٩٦١م. وتُخـرج دار المعارف بفضل رجالها المسـئولين الطبعـة الثانية تحـوى فصولاً سـبعة – تبدأ بحديث أستاذنا عبد الرحمن الرافعى المؤرخ الوطنى الكبير لتاريخ مصر القومى – عن نشـأة الأفغانى والعصر الذى ظهر فيه، ثم عمله فـى مصر، وصلته بالثورة العرابية، ثم نشـاط الأفغانى فى أوربا، ولم يفت الرافعى الإشـارة إلى نماذج من مقالات الأفغانى ونشـاطه فى سـائر بلدان العـالم ويختم الرافعى الفصل السـابع من الكتاب بالحديث عن شـخصية الأفغانى من جميع جوانب حياته وأفكاره السياسـية والاجتماعية وآرائه الدينية ومواقفه إزاء الاستعمار فى مصر إلى غير ذلك مما سجله الرافعى فى أمانة وصدق ودقة، شأن ما خطه قلمه فى سائر مؤلفاته التاريخية والوطنية والأدبية.

فى نعيم الجنات مقام الرافعى جزاء ما قدمه لبلده مصر.

أحاطها الله دائما بعنايته سائرة فى طريق التقدم والنجاح.

المستشار

حلمى السباعى شاهين

مقدمة الطبعة الثانية

هـذه هـى الطبعـة الثانية من كتـاب المغفـور لـه والدنا عن جمال الدين الأفغانى تطابق تمامًا الطبعة الأولى التى ظهرت سـنة ١٩٦١م - ولا شـك أن جهد دار المعارف بأعضائها جميعا - كان له أثـره فى ظهور الطبعة الثانية التى هى الآن فى متناول القارئ كى يقف على حياة رجل وطنى فى جميع أدوارها.

ولله الحمـد

كريمات المؤلف
عبد الرحمن الرافعى

مقـــدمة

تمر السنون وتتعاقب الأيام. وذكرى جمال الدين الأفغانى خالدة تتجدد فى النفوس كباعث نهضة الشرق.

إذا ذكـر الزعماء والمصلحون فى الشـرق كان هـو رائدهم وكان فى طليعتهـم، نهض والناس نيام، فكانـت دعوته أول نداء دوى فى الآفـاق، أهاب بالأمم الشـرقية أن تتحد وتتعـاون، وتحارب الاسـتعمار وتقاومه، وتحذر أسـاليبه ومكايـده، وأن تتخلص من النظم الاسـتبدادية الداخليـة التى درج عليها الملوك والرؤسـاء، وتحـرر العقول والعقائد من نزعات الجمـود والركود، وتنطلق إلى آفاق الحريـة والعلم، واليقظة والرقى، فكانـت دعوته التى عاش عليهـا ومات من أجلها بداية النهضـات التى شملت أقطارا عديدة جابهـا، وغرس فيها أفـكاره ومبادئه، وكانـت مبعث الحركات القومية التى ظهرت فى أرجاء الشرق حينا بعد حين، خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

ظل الشـرق قرونـا وأجيالا رازحا تحت نـير الجمود الفكرى، والتأخر العلمى، والاسـتعباد السياسى، وبقى فى سبات عميق. إلى أن قبيـض الله له الحكيـم الأفغانى «جمال الديـن» فنفخ فيه روح اليقظة والحياة، وأهاب بالنفوس أن تنهض وتتحرك، وبالعقول أن

تستيقظ، وبالأمم والجماعات أن تتطلع إلى الحرية، فكانت رسالته إلى الشرق مبعث نهضته الحديثة.

وإذا أردنا أن نتبين فى كلمة عامة فضل جمال الدين، ومدى الرسالة التى أداها، فلنذكر أنه كان فى حياته مصلحًا دينيًا، وفيلسوفًا حكيمًا، وزعيمًا سياسيًا، فجمع بين الزعامات الروحية، والفكرية، والسياسية، واضطلع بها جميعا، فأدى من الناحية الدينية مهمة الإصلاح والتجديد التى أدى مثلها مارتان لوثير للمسيحية، وأهاب بالأمم الإسلامية أن تفهم الإسلام على حقيقته، وترجع إلى مبادئه الصحيحة، وفطرته الأولى، وتطهره من الأوهام والخرافات التى أفضت إلى تأخر المسلمين.

ومن الناحية الفكرية، أدى المهمة التى قام بها فى أوربا فلاسفة الفكر، أمثال جان جاك روسو ومونتسكيو وغيرهما، فعمل على إنارة البصائر، وتوجيه الأفكار إلى البحث عن الحقائق، وتحرير العقول من قيود الجمود والتفكير.

ومن الوجهة السياسية، استنهض الهمم، واستثار فى النفوس روح العزة والكرامة، والتطلع إلى الحرية، وغرس بذور الحركات الوطنية فى مختلف البلاد الشرقية، ومحاربة الاستعمار، وقام بمثل العمل الذى اضطلع به زعماء النهضات السياسية فى الغرب، كواشنطون، وجاريبلدى، ومازينى، وكوشت وغيرهم.

فالذى يجمع بين هذه المهام الجليلة، ويضطلع بها معًا، فى عهد اشـتد فيه ظلام الجهالة، وتفرقت الكلمة، وعز النصير، وتشعبت الأهواء، يجب أن يتسـامى فى قوة النفس والفكـر والوجدان، إلى مراتب العبقرية.

وهذا الكتاب يؤرخ لهذه الشخصية الفذة، ويسجل مراحل كفاح الرائد الأول لنهضة الشرق.

مارس ١٩٦١م

عبد الرحمن الرافعى